# الاستعمار والجرائم العسكريّة والاجتماعيّة للاحتلال الفرنسي

صايل مخلوف[1]

**الملخّص**

هذا البحث محاولة لإلقاء الضّوء على مرحلة الانتداب الفرنسيّ على سورية، هذه المرحلة القصيرة نسبيًّا في أعمار الدّول، وكيف كانت السّياسة الفرنسيّة في سورية، وما هي ردّة المجتمع السّوري على إجراءات سلطات الانتداب، هل نجحت فرنسا في إقناع السّوريّين إنّها جاءت لتحريرهم، والأخذ بيدهم نحو المستقبل المشرق كما تدّعي، وكيف تعاملت سلطات الانتداب مع الحركات المعارضة لوجودها، ومدى الوحشيّة الّتي ارتكبها قادتها العسكريّون اتّجاه القوى الوطنيّة، والتّحريريّة، مبرزًا النّتائج كما كانت على أرض الواقع.

**كلمات مفتاحيّة: الانتداب، الثّورة السّوريّة، المندوب السّامي، الحكومة الوطنيّة، حركة التّحرّر.**

## المقدّمة

عرفت منطقة سورية الطّبيعيّة، ومنطقة شرق المتوسّط الاستعمار منذ زمن قديم، وفي كلّ مرّة يأخذ هذا الاستعمار شكلاً جديدًا، ولونًا جديدًا، ولكنّه في الأحوال كلّها لم يكن إلاّ شكلاً جديدًا للسيطرة، والهيمنة، والاحتلال وغالبًا ما كان يلقى مقاومة عنيفة سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد الّذين مثلوا حركات فرديّة ذات طبيعة استقلاليّة، كما هو

١. قسم التاريخ، جامعة دمشق.

حال ضاهر العمر في فلسطين، أم فخر الدّين المعنيّ الثّاني في لبنان، أم كانت على مستوى عمل شعبيّ شامل، تكاتف فيه كلّ أبناء الشّعب، إلى أنّ شكّل ثورة شاملة كما هي حصل في الثّورة السّوريّة الكبرى الّتي انطلقت شرارتها من جبل العرب، ولقد تمّت مواجهة هذه الثّورات من قبل القوى المحتلّة بكل ما استطاعت من قوّة.

يأتي بحثنا هذا محاولة لإلقاء الضّوء على فترة الاستعمار الفرنسيّ في سورية، وكيف واجهت القوى المحتلّة الثّورات الّتي اندلعت ضدّها، وكم كانت الوحشيّة الّتي ارتكبها المحتلّ كبيرة، إن على الصّعيد العسكريّ، أو على الصّعيد المجتمعيّ، وهل نجحت هذه الوحشيّة في كبح إرادة السّوريّين في نضالهم من أجل نيل حرّيّتهم، واستقلالهم، وبناء دولتهم المستقلّة، وهل استطاعت القوى الاستعماريّة المستبّدّة، والمتحكّمة بمصادر الثّروة، ومفاصل البلاد بما قدّمته من إغراءات، ووعود أن تفصل السّوريّين عن بعضهم البعض، هذا ما سيناقشه هذا البحث مستندًا إلى مصادر، ومراجع بعضها عاصر فترة الاحتلال الفرنسي، وكان شاهد عيان على تلك الفترة.

## أوّلًا: جرائم الاحتلال العسكريّة

### ١. القضاء على الثّورات والمعارضين بدون رحمة

لم تكن الوحشيّة الّتي تتمتّع بها القوى العسكريّة الفرنسيّة شيئًا جديدًا على العرب، وبخاصّة في مصر، وبلاد الشّام، فحملة نابليون بونابرت على مصر، وبلاد الشّام (١٧٩٨-١٨٠١م) لا تزال ماثلة في الأذهان، فقد أعدم نابليون آلاف من الجنود الّذين استسلموا له بحجّة عدم وجود طعام يكفيهم.

عندما يبدأ الاحتلال في أيّ مكان من العالم، فإنّ الشّكل المنطقي أن تبدأ المقاومة، وهذا هو حال الشّعوب المؤمنة باستقلالها وأرضها، وما أن وطئ الفرنسيّون سورية حتّى بدأت المقاومة، ولعلّ بواكير تلك المقاومة كانت في ثورة الشّيخ المجاهد صالح العلي[١]،

١. ولد الشيخ صالح العلي في قرية المريقب التي تتبع حاليًا محافظة طرطوس السورية عام ١٨٨٣م والده الشيخ علي سلمان الذي نذر نفسه لعبادة الله ومكارم الأخلاق وتوفي الشيخ صالح العلي في ١٣ نيسان ١٩٥٠م.

حيث تؤكّد المصادر أنّ هذه الثّورة كانت ذات أهداف نبيلة، فلم يلجأ الثّوار إلى أعمال السّلب، والنّهب، بل على العكس انصبّت أهداف هذه الثّورة على تحقيق وحدة البلاد، واستقلالها[١].

استخدم الفرنسيّون كلّ الأساليب في محاولتهم للقضاء على الثّائرين بما في ذلك دس العملاء، والخونة داخل الثّورات، فخلال ثورة الشّيخ صالح العلي اقترب منه أحد المتطوّعين بالثّورة، وأطلق خمس أعيرة ناريّة في الهواء، عندها أحسّ السّيِّد سليم شاويش، وهو أحد المقربين من الشّيخ صالح العلي بأنّ هنالك مؤامرة، ابتعد الشّيخ صالح عن المكان، وقد كان حسّه سليمًا، وما هي إلّا برهة حتّى بدأ القصف الفرنسيّ العنيف للمكان، وقد تبيّن بعد ذلك بأنّ هذا الشّخص قد تقاضى من الفرنسيّين مبلغًا ليدلّهم على مكان الشّيخ صالح عن طريق خمس طلقات في الهواء[٢].

لم يكتف الفرنسيّون بالاعتماد على الخونة، بل لجأوا إلى أساليب أكثر غرابة، وذلك عندما يقومون بإعدام الأبرياء انتقامًا من الثّائرين، وتشفّيًا منهم، فأثناء بحثهم عن الثّائر إبراهيم هنانو في قرية كالة قضاء إدلب، ولم يجدوه، ولم يجدوا أحدًا من رفاقه قبضوا على سبعة وعشرين شابًا، وأعدموهم رميًا بالرّصاص تشفّيًا، وانتقامًا من دون أن يرتكبوا أيّ جرم، وقد تأثّر الزّعيم هنانو لهذه الحادثة، وأقسم بالانتقام والثّأر[٣].

ويبدو أنّ إعدام الأبرياء انتقامًا من الثّائرين كان سياسة فرنسيّة متّبعة في كلّ أرجاء البلاد من دون رحمة، أو شفقة، أو حتّى شعور بالذّنب، فحين تعرض الجنرال غورو لمحاولة اغتيال أثناء توجّهه إلى القنيطرة لزيارة الأمير محمود الفاعور بدلاً من البحث عن الفاعلين الحقيقيّن، قام بصبّ جامّ غضبه على الأبرياء الآمنين ممّن لا ناقة لهم بذلك ولا جمل، وزجّ زعماء تلك المناطق في السّجن من قرى جباتا الخشب، والفوقاني، وطرنجة،

١. المعلم، وليد، سورية الطريق إلى الحرية (١٩١٦-١٩٤٦م)، ص١٨٠.
٢. آل جندي، أدهم، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، ص٤٤.
٣. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٤٤.

وتلّ الشّيخة، ومجدل شمس، وباع ممتلكاتهم، وحجز أموالهم[١].

شكّلت السّياسة الفرنسيّة الخاطئة اتّجاه سورية، والشّعب السّوري العامل الأساس للنّضال الوطنيّ للشّعب السّوريّ، وأدّت إلى نموّ حركة التّحرّر، وكان لهذه الحركة ردود فعل عنيفة اتّجاه السّياسة الفرنسيّة في سورية[٢].

## ٢. قصف المدن

كما أحسّ السّوريّون بثقل الاحتلال الفرنسيّ عليهم، كذلك كان حاله ثقيلاً على المدن السّوريّة الّتي لم تسلم من ويلاته، وشروره تحت حجج، وذرائع شتّى، وليس فقط المدن بل حتّى القرى، والأرياف، ولعلّ أكثر الوقائع إيلامًا تلك الواقعة الّتي قامت فيها سلطات الاحتلال بقصف دمشق، وكانت تسمّي الثّوار (عصابات)، إذ إنّه على أثر دخول الثّوار دمشق، والسّيطرة على معظم أحيائها دعا الجنرال سراي أركان حربه إلى الاجتماع، وأجمع الرّأي على تدمير دمشق «**بدأت قلاع المزّة، والمدينة بإطلاق مدافعها الثّقيلة ثلاثة أيّام من عصر يوم الأحد ١٨ تشرين الأوّل إلى مساء يوم الثّلاثاء ٢٠ تشرين الأوّل عام ١٩٢٥م، فهدمت المتاجر، وأحرقت المنازل الكبيرة الأثريّة**»[٣].

لم يتوقّف القصف على العاصمة دمشق، بل امتدّ حتّى شمل الغوطة، حيث شاركت المصفّحات، ومدفعيّة الميدان كما شارك سلاح الجوّ الفرنسيّ في هذا الهجوم الواسع، وقد امتدّ هذا الهجوم خارج دمشق حتّى الغوطة، وقد كانت أعداد القتلى كبيرة بينهم أربعمائة ثائر، وقد استمرّ هذا الهجوم قرابة أسبوع، ويعدّ هذا الهجوم من أخطر معارك فرنسا في سورية[٤].

ويلاحظ أنّ سلطات الانتداب كانت مصمّمة على اسكات الثّوار بالقوّة، وذلك في كلّ أنحاء البلاد فقد شمل القصف مزارع، وضياع، فحين تعلم سلطات الانتداب، بوجود

١. السفرجلاني، محي الدين، تاريخ الثورة السورية، ص٧٧.

٢. الكاج، نضال، دمشق خلال فترة الانتداب الفرنسي (١٩٢٠-١٩٤٦م)، ص٤٨.

٣. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٣٤٥.

٤. الخوري، فليب، سورية والانتداب الفرنسي، ص٢٤٤.

الثوّار في قرية ما تقوم بقصفها من دون سابق إنذار، كما حصل في قرية الخيارة، فاستشهد كلّ من المجاهد سالم الأطرش، والمجاهد محمّد البربور، وقد قضى المجاهدون أيّامًا يتجوّلون في قرى يلدا، وعقربا، وبابيلا، وقد لقوا من الأهالي كلّ ترحيب[١].

يبدو أنّ حال الفرنسيّين كان واحدًا في جميع المدن السّوريّة، وعلى كامل الجغرافية السّورية، فحين يعجزون عن مواجهة الثّوار كانوا يلجأون إلى استخدام الوحشيّة في القصف، وكذلك استخدام الطّائرات لعدم قدرتهم على المواجهة على الأرض، ففي مدينة حماة كما كلّ المدن السّوريّة عندما هاجم الثّوار مخافر الشّرطة، وسيطروا على المدينة استخدم الفرنسيّون الطّائرات، وقاموا بقصف المدينة للسّيطرة على الموقف[٢].

لم ينتظر الفرنسيّون الثّوار في كلّ مرّة بل غالبًا ما كانوا يبدأون القصف من دون سابق إنذار كما فعلوا في قرية مجدل شمس[٣] «**فقد حلّقت الطّائرات فوق مجدل شمس، وقذفتها بحممها، وتهدّمت بعض البيوت، وأصابت شظايا القنابل المجاهد خليل بصلة من قرية داريا في ساقه، وعادت الطّائرات في اليوم التّالي توالي غاراتها طيلة النّهار، وقد تربّص بها المجاهدون، واستطاعوا إسقاط طائرة واحدة التهمتها النّيران**»[٤].

ولعلّ أهمّ أعمال الفرنسيّين وحشيّة في سورية هي مجزرة البرلمان الّتي جرت في ٢٩ آيار ١٩٤٥م، حيث أنزل العلم الفرنسي عن مبنى البرلمان، ويبدو أنّ السّبب المباشر لهذه المجزرة هو رفض رجال الشّرطة (الدّرك) تحيّة العلم الفرنسي بعد أن طلب منهم ذلك اتّخذ الفرنسيّون من الرّفض حجّة، وبدأوا فتح نيرانهم من الدّبابات، والمصفّحات، وكذلك الرّشاشات، وقد قاتلت حامية البرلمان بشجاعة حتّى نفدت ذخيرتها، حيث اقتحمه المحتلّون، وقتلوا من بقي حيًّا، ومثّلوا بجثث الشّهداء، وشوّهوا معالمها[٥].

---

١. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٢٠٥

٢. مسعود، علاء، النضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي في جنوب سورية بين العامين (١٩٢٠-١٩٢٧م)، ص٨٠.

٣. هي حاليًا قرية من قرى الجولان السوري المحتل الذي يحتله الكيان الإسرائيلي.

٤. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٢٠٧.

٥. سورية الطريق إلى الحرية (١٩١٦-١٩٤٦م)، م.س، ص٢٤٢.

لم يكن تاريخ الفرنسيّين في سورية إلّا تاريخ قتل، وسلب، ونهب، وسرقة، وهو الأمر الّذي يستنكره كلّ واع، وصاحب ضمير في هذا الكون.

### ٣. إحراق المحاصيل

اتّبعت فرنسا في سورية كلّ ما من شأنه أن يضعف المقاومة الشّعبيّة ضدّها، وكان من أساليب هذا المحتلّ هو محاربة الثّائرين بلقمة عيشهم، فلجأت إلى هذه الأساليب الدّنيئة لإضعاف مقوّمات الصّمود، والمواجهة خاصّة عندما كانت تتعرّض لخسائر فادحة فحين انسحب الفرنسيّون بعد معركة حوش المباركة في ضواحي دمشق، وتكبدوا خسائر فادحة هاجموا قرى المليحة، وجرمانا، والبلاط، وأحرقوها، وقتلوا عددًا من الأبرياء تشفيًّا، وانتقامًا[١].

ورد في مذكّرة الملك فيصل إلى الحكومة البريطانيّة عن عمل الجنرال غورو[٢] «**عندما كان يقع جريمة في إحدى النّواحي لم نكن نجد جهدًا من الجانب الفرنسوي[٣]، بل كان كلّ ما في الأمر أن يحرق الفرنسيّون أقرب قرية، أو يحجزوا غلالها، ويسوقوا ماشيتها، ويتركوا سكّانها في شقاء، وتعاسة لا حدّ لهما**»[٤].

كان رجال السّلطة الفرنسيّة قد آلوا على أنفسهم قمع الثّورات بأيّ شكل، معتمدين مبدأ الغاية تبرّر الوسيلة، وقد وضعت نصب أعينها الفتك، والقتل، والحرق، والتّخريب، والتّقتيل، وكلّ أنواع المدنيّات الأوروبيّة المدّعاة ليست إلّا بدعًا[٥].

استخدم الفرنسيّون كلّ وسائل الاستفزاز الممكنة لخلق الذّرائع المناسبة لضرب القرى، وإحراقها، ولم يكن يهمّهم إلّا جباية الأموال، وجمعها، ففي إحدى قرى البقاع

---

١. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٣٤٢.

٢. بعث بها الملك فيصل في ١١ أيلول ١٩٢٦م من إيطاليا إلى الحكومة البريطانية.

٣. هكذا وردت في المرجع.

٤. الحكيم، حسن، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي (١٩١٥-١٩٤٦م)، ص١٨٨.

٥. تاريخ الثورة السورية، م.س، ص٣٦٥.

الشّرقي طلب ضابط الحملة من شيخ القرية دفع الضّرائب خلال أربع وعشرين ساعة، فأجاب الشّيخ بأنّ أهل القرية غير مستعدّين لدفع الضّرائب إلى سلطة لا تقدّم لهم شيئًا مقابل تلك الضّرائب، فما كان من الضّابط إلّا أن أمر قوّاته بالتّقدّم إلى القرية، واستباحتها، وضربها بالطّائرات، وما هي إلّا دقائق حتّى لم يبق فيها إنسان حيّ[١].

يشترك دارسوا الفترة من مؤرّخين، وسياسيّين، وغيرهم على أنّ إحراق القرى كان جزءًا من السّياسة الفرنسيّة في سورية، وهو الأمر الّذي سمعناه من كبار السّنّ أيضًا.

**«كانت القرى الّتي تحتلّها القوّات الفرنسيّة، أو تمرّ بها عرضة للتّدمير، وهكذا أحرقت معظم القرى المشتركة بالثّورة، أو المشتبه بها، وفي بعض القرى لم يترك كرم إلّا وقطّع، وحرق، ولا شجرة، ولا بير إلّا وضع به لغم ديناميت، ولا محلّ سكن حتّى الدّور الأثريّة»[٢].**

يجمع معظم المؤرّخين الّذين تناولوا الانتداب الفرنسي على أنّ إحراق القرى كان جزءًا من سياسة الانتقام الفرنسي، ففي ثورة الشّيخ صالح العلي تقدّمت القوّات الفرنسيّة عبر قرى سنقونس، والبرازين، ودوير بعبدة، والزّوبن وبيت العلوني، وهم يحرقون القرى الّتي يمرّون بها، ويخرّبون ممتلكات الأهالي[٣].

كانت القوى الوطنيّة في سورية تعلم النّوايا الفرنسيّة، ولم تكن تثق بها حتّى بوجود طرف ثالث، فقد نكثت القوّات الفرنسيّة العهد الّذي قطعته للمندوبين البريطانيّين بأنّها لن تقف في بلدة الشّيخ بدر إلّا للتزوّد بالماء، وهذا بضمانة بريطانيّة، ولكنّها غدرت، وباشرت القتال، ولكنّها فوجئت باستعداد الثّوار لذلك لأنّهم كانوا يعلمون غدر الفرنسيّين[٤].

لا يكاد يوجد في سورية قرية واحدة شهدت مرور القوّات الفرنسيّة، أو إقامة هذه القوّات فيها إلّا ويتحدّث ساكنوها عن مدى الضّيق، والإرهاق الّذي لقيه السّكّان من المحتلّين، وكيف أنّهم مارسوا أبشع أنواع الجشع، والابتزاز ضدّ السّكّان الّذين ادّعوا أنّهم جاؤوا لتحريرهم.

---

١. عبيد، سلامة، الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر، ص٢٢٣.

٢. الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر، م.س، ص٢٢٦.

٣. أبو علوش، عيسى، صفحات مجهولة من ثورة الشيخ صالح العلي، ص٨١.

٤. م.ن، ص٣٠.

### ٤. إعدام القادة

يكاد يكون هذا العنوان من أكثر العناوين التصاقًا بالذّاكرة السّوريّة كون هؤلاء القادة الشّهداء لا يزال بعض أبناؤهم أحياء، ويفرد السّيِّد أدهم آل جندي مؤلّف كتاب تاريخ الثّورات السّوريّة في عهد الانتداب الفرنسيّ قائمة بأسماء الشّهداء الّذين سقطوا في عهد الانتداب الفرنسي مبوّبة بحسب الأحرف الأبجديّة، ويشير إلى أنّه لا بدّ من أن يكون هناك شهداء لم يستطع معرفتهم، ونحن بدورنا سنعرج فقط على مجموعة من الأسماء ذات الصّفة القياديّة من دون التّعرّض للجميع، وذلك تجنّبًا للإطالة، وبما لا يخلّ بالبحث.

كانت المراسلات الفرنسيّة الرّسميّة تشير إلى أولئك الثّوّار الرّافضين للاحتلال الفرنسي باسم عصابات، وقد جاء في نصّ إنذار غورو الشّهير في بنده الثّالث/ محاكمة رؤساء العصابات، ويقصد (الثّوّار)[١].

ونحن هنا وإن كنّا نعتقد أنّ للحرب أخلاقيّاتها، فما نأخذه على الفرنسيّين هو إعطاء الأمان للقادة، ومن ثمّ نكثهم بهذا الأمان، وقتلهم، وبخاصّة بعد أن يكونوا عزّلًا لا يملكون سلاح، أو حتّى إمكانيّة المقاومة، فبعد ثورة هنانو استسلم المجاهدون اسماعيل هرموش، محمود الدّايح من إدلب، ونجيب البيطار من قضاء القصير، وهولاء هم من مجاهدي ثورة هنانوا، وقد تمّ إعطاؤهم -وثائق رسميّة- بعدم ملاحقتهم أبدًا غير أنّ المستشار (كوله) نكث بوعده، وأعدمهم جميعًا[٢٣]. لا يخفى على المهتمّين في تاريخ سورية المعاصر بأنّ إعدام القادة، والثّوّار كان سببًا هامًّا جدًّا في تأجيج مشاعر الكراهيّة ضدّ المستعمر الفرنسيّ حتّى أنّ سبب ثورة سلطان باشا الأطرش في جبل العرب سببها المباشر هو إعدام أدهم خنجر نزيل الجبل، وسلطان باشا الأطرش، حيث نقل أدهم خنجر إلى بيروت، وحوكم محاكمة صوريّة، وأعدم، حيث امتدّت هذه الثّورة لتصبح ثورة سورية الكبرى[٤].

---

١. سورية الطريق إلى الحرية (١٩١٦-١٩٤٦م)، م.س، ص٩٠.

٢. قام الجنرال كوله بإعدامهم شخصيًّا وذلك برميهم من مسدسه إمعنًا منه في الإذلال.

٣. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص١١٥.

٤. الريس، منير، الكتاب الذهبي للثورة السورية الكبرى، ص١٨٤.

لم تكن السّلطات الفرنسيّة تكتفي بإعدام القادة بعد محاكمات شكليّة، بل كانت تقوم بإلزامهم بدفع نفقات المحكمة أيضًا على الرّغم من أحكام الإعدام الصّادرة بحقّهم.

لقد كان الوطنيّون يطّلعون على قرارات إعدامهم الّتي تجري غيابيًّا، وبشكل صوريّ من البلاغات الرّسميّة المنشورة بالصّحف، وهم جالسون في بيوتهم، أو دكاكينهم، أو تأتيهم أخبار بأنّ أسماءهم في القائمة[1].

لم تكن الإعدامات الّتي مارسها الفرنسيّون تستند إلى أبسط مقوّمات العمل القضائي، فهم بمجرّد أن يقتنعوا بالتّهمة كانوا يقومون بالإعدام، وإن افتقروا إلى الأدلّة الكافية، وإن كانت الهدنة قائمة فبد نهاية ثورة الشّيخ صالح العلي «**اعتقل الفرنسيّون رجالها، وأعدموا في قرية القمصيّة ثلاثة من رجال الثّورة الّذين كانوا أعضاء في محكمة الثّورة، وهم علي زاهر، ومحمود علي، ومحمود ضوا، ومثّلوا بجثثهم، وأبقوهم معلّقين على أعواد المشانق ثلاثة أيّام**»[2].

يلاحظ أنّ التّهمة الوحيدة، أو الكافية الّتي كان الاحتلال يتشدّق بها هي تهمة (**التّحريض والدّسائس**)، ففي ٩ آب ١٩٢٠ اجتمع المجلس الحربيّ التّابع للجيش الفرنسيّ، وأصدر الأحكام الغيابيّة التّالية: إنّ كلاًّ من كامل القصاب، علي خلقي، أحمد مريود، الأمير محمود الفاعور، فؤاد سليم، صبحي الخضرا، صبحي بركات، منح هارون، عوني قضماني، شكري الطباع، عمر شاكر، سليم عبد الرحمن، عمر بهلوان، عثمان قاسم، حسن رمضان، سعيد حيدر، رشيد طليع، عوني عبد الهادي عبد الهادي سكر، خليل باكير، حسن رمضان، عادل أرسلان، إحسان الجابري، فاتح المرعشلي، الشيخ رضا الرفاعي، الدكتور أحمد قدري، رفيق التميمي، توفيق اليازجي، رياض الصلح، خير الدين الزركلي، بهجت الشهابي، نبيه العظمة، شكري القوتلي، عيد الحلبي، ياسين دياب، خالد الحكيم ،مجرمون بتهمة التّحريض، والدّسائس لكونهم عملوا مع أعداء الحكومة

١. زرزور، فارس، معارك الحرية في سورية، ص١٤٣.

٢. معارك الحرية في سورية، م.س، ص٣٧.

الفرنسيّة، لذلك قرّر المجلس العسكري الأعلى إدانتهم، والحكم عليهم بالإعدام، ومصادرة جميع أملاكهم[١].

ترافقت أحكام الإعدام آنفة الذّكر مع نفي الكثير من القادة، والثّوّار إلى خارج سورية لم نذكرها هنا لخروجها عن مضمون البحث.

تذكر المصادر التّاريخيّة بأنّ بعض المجاهدين استطاعوا الفرار بعد صدور حكم الإعدام حيث فرّ كلّ من عبد الحميد النّابلسيّ، وعبد الله المغربي من السّيارة الّتي كانت تحملهم إلى ساحة الإعدام[٢]:

لقد سطّر الشّعب السّوري أروع صفحات النّضال، في فترة الاحتلال الفرنسيّ، حيث لم يهنأ للفرنسيّ بال، ولا وجد مقاومة مثل هذه المقاومة الّتي هبّ فيها الشّعب السّوري بكلّ مقوّماته العرقيّة، والطّائفيّة دفاعًا عن وطنه، ووطنيّته.

## ثانيًا: جرائم الاحتلال الاجتماعيّة

### ١. محاولة تفتيت الدّولة والمجتمع وبثّ الفرقة

عملت فرنسا إلى تقسيم الدّولة السّورية، وفصلها عن بعضها البعض، جغرافيًّا، ومجتمعيًّا، وذلك بهدف إضعافها، ولعلّ هذا الأمر هو أوّل الأعمال الفرنسيّة فيها بهدف السّيطرة عليها، ففي ٣١ آب ١٩٢٠م صدر قرار من القائد العام لجيش الشّرق المفوّض السّامي للجمهوريّة الفرنسيّة، الجنرال غورو بإعلان لبنان الكبير، ثمّ سمّي فيما بعد لبنان من دون كلمة الكبير، وكان هذا على حساب سورية زمن الانتداب الفرنسي[٣].

وفي نفس التّاريخ ٣١ آب ١٩٢٠م أصدر الجنرال غورو القرار رقم ٣١٩ بفصل مقاطعة العلويين عن دمشق، وإنشاء إدارة إداريّة فيها اعتبارًا من أوّل أيلول ١٩٢٠م[٤].

---

١. سورية الطريق إلى الحرّيّة (١٩١٦-١٩٤٦م)، م.س، ص١٣٩.

٢. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٢٨١.

٣. الحكيم، يوسف، سورية والانتداب الفرنسي، ص٤٣.

٤. قرقوط، ذوقان، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار، ص١٤٤.

وأصدر الجنرال غورو قرارًا بتعيين الكولونيل نيجر حاكمًا عسكريًّا فرنسيًّا على مقاطعة العلويّين، وهو بدوره قام بتشكيل مجلس مدنيّ عسكريّ برئاسة جابر العبّاس، مهمّة هذا المجلس مناقشة الميزانيّة، ورفعها إلى الحاكم العسكريّ الفرنسيّ[١].

كما قامت السّلطات الفرنسيّة بفصل حلب عن دمشق، وإنشاء دولة حلب بموجب مذكّرة من السّيّد كاترو رئيس البعثة الفرنسيّة في دمشق حيث جاء فيها: «**إلى دولة رئيس الوزراء بالوكالة عطا الأيوبي أتشرّف بأن أحيطكم علمًا بأنّ فخامة الجنرال غورو المندوب السّامي قد اتّخذ قرارًا بجعل ولاية حلب حكومة مستقلّة، مركزها حلب، وذلك تنفيذًا لأماني أهالي الولاية الّتي أبدوها بحرّيّة لوضع حدّ لإدارة مركزيّة تعرقل إدارة حكومة دمشق**»[٢٣].

يشير السّيّد غورو في قراره السّابق أن هذا الأمر جاء بناء على رغبة أهالي حلب، ولكنّه لم يبيّن كيف، ومتى حدث هذا، وبرأيي لم يكن هذا إلّا من بنات أفكار غورو، ومن ورائه حكومته الاستعماريّة.

أنشأ الفرنسيّون أيضًا دولة جبل الدّروز حيث عقد في مدينة السّويداء بتاريخ ٢٠ كانون الأوّل ١٩٢٠م مؤتمر برئاسة سليم الأطرش، وتوصّل إلى جملة من المقرّرات أبرزها إنشاء حكومة في جبل الدّروز تتمتّع باستقلالها الدّاخليّ، وتقبل بالانتداب الفرنسيّ على أن يرأسها حاكم ينتخبه الأهالي مرّة كلّ ثلاث سنوات، ويكون لها مجلس استشاري منتخب[٤].

أدخل الفرنسيّون في سورية العديد من التّغيّرات الجغرافيّة، وحوّلت البلاد إلى وحدات مناطقيّة، وعرقيّة صغيرة، وقد ادّعى الفرنسيّون في إبرازهم اختلافات المجموعات،

---

١. سورية الطريق إلى الحرية (١٩١٦-١٩٤٦م)، م.س، ص١٤٤.

٢. الوثائق التاريخيّة المتعلّقة بالقضيّة السـوريّة في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي (١٩١٥-١٩٤٦م)، م.س، ص٢٥٣.

٣. نقلها السيِّد حسن الحكيم عن العدد ١٥٥ من جريدة العاصمة الصادرة في ١٦ أيلول ١٩٢٠م.

٤. سورية الطريق إلى الحرّيّة (١٩١٦-١٩٤٦م)، م.س، ص١٤٧.

وتطلّعاتها إنّهم إنّما يستجيبون للواقع السّياسيّ، والرّغبة الشّعبيّة غير أنّ تفسيرهم للواقع السّياسيّ كما هو واضح كان يلائم تمامًا رغبتهم في إضعاف المشاعر إزاء سورية الطبيعيّة، وإضعاف القوميّة العربيّة، وفي تعزيز الحكم الفرنسي[١].

عملت السّياسة الفرنسيّة في سورية خلال فترة الانتداب على إذكاء روح الطّائفيّة، وتنمية الانتماء العرقيّ المستند إلى سياسة فرق تسد. وقد لجأت إلى سياسة اجتماعيّة خطيرة، وهي إبعاد الوطنيّين، وتقريب الأشخاص أصحاب النّفوس الضّعيفة من الوصوليّين الّذين يحبّون الفرنسيّ، ويؤيّدونه، ويبدو أنّ هذا الأسلوب هو الأسلوب الأكثر رواجًا في المجال الإداريّ، وكان غورو يعتمد على زعماء هذه الطّوائف المتحالفين مع فرنسا بمصالحهم، ووجودهم الإقطاعي[٢].

لقد عبّر فارس زرزور عن هذه الحال بقوله: «**وقد أبعد كلّ وطني سليم النيّة عن الوظائف -وبخاصّة الرّئيسة منها- وقصرت هذه على الأذناب، والمنتفعين، والمتآمرين الّذين كانوا على صلة بالفرنسيّين، ووكلائهم ومثل هذا حدث في دوائر الأمن، فقد كانت هذه القوى وسائل طيّعة لتنفيذ كلّ ما ترسمه السّلطات الفرنسيّة من خطط، ومشاريع، وكانت تتفنّن في التزلّف إلى هذه السّلطات بما يتّفق مع ما تبيته من أعمال، في حين كانت قيادتها العليا، والثّانويّة بيد الضّبّاط الفرنسيّين**»[٣].

مارس الفرنسيّون في سورية كلّ ما يستطيعونه من تعالي على المجتمع السّوري، ولم يراعوا حرمة حتّى للأموات، فقد قام الفرنسيّون بدفن كلب في مقابر المسلمين في البرامكة[٤]، ويبدو أنّ الدّفن كان داخل قبر أحد أئمّة المسلمين[٥].

وعلى الرّغم من كلّ الأقلام الّتي جنّدت نفسها لخدمة المستعمر الفرنسيّ، فإنّ

---

١. الخوري، فليب، سورية والانتداب الفرنسي، ص٨٥.

٢. ريان، محمّد رجائي سليم، سياسة الانتداب الفرنسي في سورية (١٩٢٠-١٩٣٦م)، ص٩١.

٣. معارك الحرية في سورية، م.س، ص١٤٥.

٤. هو الآن حيّ وسط العاصمة دمشق.

٥. الشهبندر، عبد الرحمن، مذكرات الشهبندر، ص٢٥.

السّوريّين لم يستطيعوا أن يشاهدوا في السّلطة الفرنسيّة إلاّ قوّة محتلّة مستعمرة غريبة عن المفاهيم الشّرقيّة الّتي يتمتّع بها المجتمع السّوري.

## ٢. التّضييق على الحرّيّات والصّحافة

دخلت القوّات الفرنسيّة دمشق بقيادة غورو على أثر معركة ميسلون (١٩٢٠م) حيث أحجمت جميع الصّحف السّوريّة عن الصّدور في اليوم الثّاني إلاّ صحيفة (فتى العرب) لصاحبها معروف الأرناؤوط، المعروف بميوله الفرنسيّة حيث أصدرت عددًا خاصًّا رحّبت فيه بالقوّات المحتلّة، وحمّلت فيه حكومة الملك فيصل السّبب.

بعد أن دخل غورو دمشق تنبّه إلى أهميّة الصّحافة، وأسّس مكتبًا في دائرة المندوب السّامي بدمشق، وآخر في حلب بهدف ربط الصّحافة بالمفوضيّة العليا للمندوب السّامي، وكان قد أصدر أمرًا سابقًا موجّهًا إلى رؤساء تحرير الصّحف السّورية طالب فيه بإرسال نسخ من هذه الصّحف، والمجلاّت إلى دوائر الاستخبارات الفرنسيّة لمراقبتها، وتوجيهها الوجهة الفرنسيّة[١].

كان هذا الإجراء بمنزلة ضربة كبيرة للصّحافة فهو يفرض عليها أن تتبنّى وجهة نظر المحتلّ، وبذلك أصبحت معظم أعمدة المجلاّت خالية من السّواد، وذلك لعدم الموافقة على محتوياتها، وعلى الرّغم من ذلك ظلّت عزيمة المقاومة السّاعية إلى الاستقلال تساند الحركة الوطنيّة في جميع مراحلها، وكانت صوت النّضال الوطنيّ التّحرّري، وعنوانه، ومرآته الجميلة[٢].

كان الفرنسيّون يعرقلون تقدّم الصّحف السّوريّة، وكانوا لا يتأخّرون عن تعطيل أيّ صحيفة، واضطهاد أصحابها، ومحرّريها، فعانت الصّحف من قلّة الموارد بسبب ندرة الإعلانات، إضافة إلى الآثار السّيّئة لطول فترة التّعطيل، بالإضافة إلى النّقص المستمرّ

١. سورية الطريق إلى الحرّيّة (١٩١٦-١٩٤٦م)، م.س، ص١٧٠.

٢. بابيل، نصوح، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، ص٣٥٩.

في الورق، ومواد الطّباعة، وعدم السّماح باستيراد مواد الطّباعة الحديثة[١].

شكّل التّضييق على الصّحافة عاملاً إضافيًّا من عوامل نقمة الشّعب السّوري على الانتداب الفرنسي، ولم يتركوا منبرًا، أو مكانًا يمكن الوصول إليه إلّا وعبّروا فيه عن سخطهم، وقد جاء في قائمة المطالب الّتي قدّمها وفد دمشق إلى الجنرال ساراي[٢] «**لا يخفى أنّ الحرّيّة الشّخصيّة، وحرّيّة الاجتماع، والصّحافة هي من أقدس حقوق البشر الطّبيعيّة، وهي محترمة لدى جميع الأمم المتمدّنة، ولا يجوز هتك حرمة هذه الحرّيّة على اختلاف أنواعها، لكن أسلافكم لم يراعوا حرمتها فضيّقوا على الصّحافة، ومنعوها من تنوير الرّأي العام، ثمّ أحدثوا قانونًا جديدًا للمطبوعات كان ضربة قاصمة لحرّيّة الطّباعة**»[٣].

هرب معظم أصحاب المجلّات لا سيّما الوطنيّة منها خوفًا من الفرنسيّين الّذين أخذوا يضطهدونهم، كما فعل محي الدّين الخطيب الّذي لجأ إلى القاهرة، كما سجن بعضهم الآخر كما حدث لمحمّد صبحي العقدة[٤].

تنبّه المفكّرون، والرّوّاد السّوريّون إلى أهميّة الصّحافة، وفِعلها، وكانوا يعلمون نوايا المستعمر المبيّته، فهذا هو محمّد كرد علي[٥] يقول: «**إنّ الغرب لتحيق لتحقيق أغراضه يفادي بكلّ من يمتّون إليه بصلة من صلات القربى المذهبيّة، وإنّ الاعتبار عنده للمصلحة كيفما كانت، وكان السّبيل للحصول عليها، وقاعدتهم كلّهم الغاية تبرّر الوسيلة، ولقد عرفت الحكومات الّتي استولت على هذه الدّيار منذ نشأة الصّحافة كيف تستفيد من هذه القوّة، فكانت تحتال في أوّل دور أن تشرّف صاحب الجريدة برتبة ووسام، ومن خالف**

---

١. خضور، أديب، الصحافة السورية، ص١٤٤.

٢. هو المفوض السامي الجديد في دمشق بعد الجنرال ويفان وذلك على أثر فوز الحزب الاشتراكي الفرنسي في الانتخابات الفرنسيّة.

٣. سورية الطريق إلى الحرية (١٩١٦-١٩٤٦م)، م.س، ص١٦٥.

٤. الصحافة السورية، م.س، ص١٥٣.

٥. مفكّر ومستنير سوري ولد في دمشق عام ١٨٧٦م عمل رئيسًا للمجمع العلمي العربي صاحب كتاب خطط الشام والمقصود هنا بكلمة خطط هو البناء العمران.

**الصّدع بأمرها تكسّر قلمه، وتشرّده، وتسجنه، وتنزّل عليه غضبها»**[١].

على الرّغم من كلّ المضايقات الّتي تعرضت لها الصّحف السّوريّة من قبل الانتداب الفرنسي فقدت أثبتت أنّها صحافة وطنيّة، همّها الأوّل قضايا وطنها، تدافع عنها من خلال أقلامها الشّريفة، ورجالها الوطنيّين.

## ٣. فشل الاستعمار في فرض إرادته على السّوريّين

بيّنا في كلامنا آنف الذّكر أنّ الاحتلال الفرنسيّ احتلّ سورية على أثر معركة ميسلون، وحاول بشتّى الوسائل فرض نهجه على السّوريّين، وذلك في محاولة منه لإحكام سيطرته على سورية، تمهيدًا لنهب ثرواتها، وخيراتها؛ ولكن السّؤال المهمّ هنا هل نجح هذا الاحتلال في ذلك؟ وهل استكان الشّعب في سورية لإرادة المحتل؟

منذ أن دخل الفرنسيّون سورية بدأ النّضال بكافّة أشكاله ضدّ وجودهم، أي قبل أن يوضع صكّ الانتداب موضع التّنفيذ بشكل رسميّ، وقد حمل النّضال طابع الاستمراريّة، ولم يرضَ السّوري أن يبقى تحت رحمة المحتلّ، على الرّغم من أن فرنسا قد دخلت سورية باسم الدّولة المنتدبة، ولكنّها فرضت انتدابها بقوّة السّلاح فجاءت غازية، ومحتلّة، وقد أدرك السّوريّون ذلك، ولم يقبلوا بالوجود الفرنسيّ[٢].

لقد انتفض الشّعب السّوري بأغلبيّة ساحقة ضدّ الوجود الفرنسيّ، وعمّت الثّورات أرجاء سورية فلجأت سلطات الاحتلال إلى أسلوب شيطنة الثّورة عن طريق إظهار هذه الثّورات بمظهر اللّصوصيّة، والسّلب ففي ثورة الشّمال (ثورة إبراهيم هنانو)، قامت السّلطات الفرنسيّة بدعم أحد أعوانها، وهو المدعو عبد الكريم شيخ قرية القناطر، الّذي أسّس عصابة مؤلّفة من مجموعة من الرّجال، أخذت تُغير على القرى وتنهب، وتسلب باسم الثّورة، فاستغلّ الفرنسيّون هذه الأعمال، وبثّوا دعايتهم ضدّ المجاهدين، وحراكهم الثّوريّ[٣].

---

١. كرد علي، محمّد، خطط الشام، ح٤، ٦، ص٩٠.

٢. سياسة الانتداب الفرنسي في سورية (١٩٢٠-١٩٣٦م)، م.س، ص٢٤٨.

٣. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، م.س، ص٨٢.

أدرك الشّعب السّوري أنّ هذا الانتداب هو أسلوب جديد للهيمنة، والاحتلال، ولم ينخدع به رغم كلّ ما يحمله من معاني المساعدة، والإشراف، والتّدريب؛ لذلك حمل الشّعب السّوري السّلاح في وجه الجيش الفرنسيّ الّذي جاء لينفذ السّياسة الاستعماريّة لا سياسة الانتداب المزعوم.

ممّا لا شكّ فيه أنّ أهمّ أسباب فشل الفرنسيّين في سورية هو المقاومة الضّارية الّتي واجهتهم، ولكن لا بدّ من التّعريج على سبب أساسٍ ومهمّ، وهو مساوئ السّياسة الفرنسيّة الإداريّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، يضاف إلى ذلك سقوط الجيوش الفرنسيّة في الأناضول، وانسحابها بعد تفاهم مع تركيا، كلّ ذلك أسقط هيبتها في عيون سكّان الشّرق عامّة[١].

اعترف الفرنسيّون أنفسهم بصعوبة مهمّتهم في سورية، وقد بدا هذا الأمر منذ دخول غورو إلى دمشق، واندلاع الثّورات في السّاحل، والشّمال، وكان لها التّأثير الكبير على الفرنسيّين ليس في سورية فحسب، بل حتّى في فرنسا نفسها فهذا غورو يصف ثورة هنانوا بقوله: «إنّ ثورة الشّمال اندلعت شرارتها بين الفلاحين بقيادة إبراهيم هنانو جعلتنا نفقد كثيراً من عزّتنا القوميّة، ومكتسباتنا المادّيّة، فقد كانت حلقة الوصل بين العصاة الأتراك، والسوريّين، وقد أجبرتنا هذه الحركة على ترك كليكيا الّتي هي الثّدي الطّبيعيّ لتغذية مواردنا الفرنسيّة[٢].

لقد شهد شاهد من المستعمرين بصعوبة الموقف، وبأنّ الفرنسيّين عانوا الأمرّين في سورية حتّى اضطرّ مجلس الشّيوخ الفرنسي إلى فتح نقاشاته، فقد انتقد الرّاديكاليّون، والاشتراكيّون الميزانيّة الحربيّة للجيش الفرنسيّ في سورية، والسّياسة المتّبعة فيها، وطلبوا أن يكفّ المموّلون الفرنسيّون عن دفع الملايين من الفرنكات[٣] سنويًّا لاحتلال سورية، وأكّدوا أنّه خير لهيبة فرنسا، ونفوذها أن تنفق هذا المال في سبيل الأبحاث العلميّة، وأن يُعترف بحقّ السوريّين في طلبهم للحكم الذّاتي[٤].

---

١. خباز، حنا، فرنسا وسوريا، ص٢٣.

٢. معارك الحرية في سورية، م.س، ص٨٢.

٣. الفرنك الفرنسي: هو العملة الرسمية الفرنسيّة التي تعاملت بها فرنسا حتى تمّ استبداله بالعملة الأوروبيّة الموحّدة اليورو.

٤. درويش، باسل، الإدارة في سورية تحت الانتداب الفرنسي، ص٢١١.

لم تنفع الحيل، والأكاذيب الفرنسيّة في ثني الشّعب السّوري عن حقّه في تقرير مصيره، ونيله استقلاله، وقد جاء الاعتراف بحيوية هذا الشّعب من العدو قبل الصّديق.

## ثالثًا: نهاية الاحتلال

لا شكّ إنّ الاحتلال الفرنسي للأرض السّوريّة قد انتهى على خلفيّة أحداث محلّيّة، وعالميّة، وعلى رأسها الحرب العالميّة الثّانية (١٩٣٩-١٩٤٦م) الّتي تركت بلدان أوروبا الرّابحة، والخاسرة منهكة اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وقد كان من نتائج هذه الأحداث مجتمعة أن جرى التّوقيع في ٢٣ كانون الأوّل عام ١٩٤٣م على اتّفاق يقضي بأن تتخلّى فرنسا عن المصالح المشتركة (الشّركات المشتركة)، وتسليمها إلى ممثّلي الحكومة السّوريّة، والحكومة اللّبنانيّة حيث صدر بيان ثلاثي جاء فيه «عملاً بالاتّفاق المعقود في ٢٣ كانون الأوّل بين الجنرال كاترو مفوّض الدّولة المكلّف بمهمّة، وممثّلي الحكومتين السّوريّة، واللّبنانيّة، جرت اليوم مفاوضات بشأن تسليم إدارة المصالح المشتركة الّتي انتقلت فعلاً إلى إدارة الجمهوريّتين السّوريّة، واللّبنانيّة تحت سلطتهما وحدهما»[١].

تعدّ مرحلة الانتداب الفرنسيّ على سورية -على الرّغم من قصر مدّتها- عبارة عن تجربة طويلة، وعسيرة خرجت منها سورية من حكم الدّولة العثمانيّة، لتدخل في مرحلة جديدة، ولم تكن هذه المرحلة يسيرة، أو سهلة بل كانت حافلة بالمعوقات، والمشاكل الّتي أخّرت تطوّر سورية السّياسيّ، والاقتصاديّ، ومنعت قيام أيّ قوّة اقتصاديّة نهضويّة فاعلة في إطار جهودها لمنع النّهضة العربيّة، ولم تكن مرحلة الانتداب الفرنسيّ على الرّغم من كثرة الوعود البرّاقة إلّا مرحلة صعبة، وحرجة في تاريخ سورية الحديث تركت هذه المرحلة آثارها، وظلالها الخطرة على سورية حتّى يومنا هذا، ولا نستطيع أن ننظر إلى فرنسا رغم تقدّمها إلّا أنّها دولة مغتصبة استعماريّة.

---

١. سورية الطريق إلى الحرية (١٩١٦-١٩٤٦م)، م.س، ص٤٠٧.

## الخاتمة

كان الانتداب الفرنسيّ على سورية مرحلة صعبة، وعسيرة في حياة الدّولة السّورية، والشّعب السّوري فقد انتقل فيها الشّعب السّوري من الاحتلال العثماني إلى مرحلة جديدة، وما هي إلّا فترة زمنيّة حتّى انهارت الأمانيّ بقيام دولة عربيّة كبيرة، وتبيّنت له النّوايا الغربيّة (بريطانيّة فرنسيّة على وجه الخصوص) في استعمار أرضنا، وسرقة خيراتها، وإبقاء شعوبها متخلّفة بعيدة من مواكبة سير الحضارة، ويمكن إجمال نتائج الانتداب الفرنسيّ على سورية -وهي ذات أبعاد سلبيّة- بما يلي:

لم ير السّوريّون في الانتداب الفرنسيّ مرحلة تطوير الدّولة السّوريّة -كما يدّعون- والأخذ بيدهم الى الرّقيّ، والعالم المتحضّر (المتقدّم) بل على العكس من ذلك تمامًا حيث عارضوا أيّ تقدّم، أو تطوّر في بنية الدّولة السّوريّة.

قدّمت فرنسا مبرّرات واهية لم يقتنع الشّعب السّوري بها خاصّة فيما يتعلّق بإجراءات تجزئة البلاد إلى دويلات.

فوجئت فرنسا بالمقاومة الشّعبيّة العارمة الّتي لاقتها في سورية بدءًا من دخولها حتّى رحيلها، وقد اتّسمت هذه المقاومة بالشّموليّة حيث شملت كلّ الجغرافية السّورية، وحاولت فرنسا قمعها بالنّار، ولكن من دون جدوى.

كانت الآثار الاقتصاديّة للانتداب الفرنسيّ على سورية مدمّرة للاقتصاد السّوري، ولا سيّما السّياسة المصرفيّة، والجمركيّة، وتعيين المستشاريين، والخبراء برواتب عالية داخل المؤسّسات الاقتصاديّة.

يمكن القول إنّ مرحلة الانتداب الفرنسيّ على سورية قد تركت آثارها على العلاقات الفرنسيّة السّوريّة حتّى يومنا هذا، فالسّوري إلى الآن لا يزال ينظر لفرنسا على أنّها دولة استعماريّة محتلّة.

بقي أن أشير إلى أمر وهو أنّ هناك بعض الأقلام الشّاذّة الّتي تنظّر إلى مرحلة الانتداب الفرنسي على سورية -متبنّية وجهة النّظر الفرنسيّة- بأنّها لو استمرّت لكانت سورية أكثر تطوّرًا، وهذا الأمر لا يعدو عن كونه رؤية قاصرة تفتقر إلى أبسط مقوّمات الموضوعيّة في معالجة الأمور، وإدراكها.

## لائحة المصادر والمراجع


١. أدهم، آل جندي، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، مطبعة الاتحاد، دمشق، ١٩٦٠م.

٢. أديب، خضور، الصحافة السورية، دار البعث، دمشق، ١٩٧٢م.

٣. باسل، درويش، الإدارة في سورية تحت الانتداب الفرنسي، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، إشراف: عبد الخالق محمد لاشين، ٢٠٠٨م.

٤. حسن، الحكيم، الوثائق التاريخيّة المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي (١٩١٥-١٩٤٦م)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

٥. حنا، خباز، فرنسا وسوريا، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩٢٩م.

٦. الخوري، فليب، سورية والانتداب الفرنسي، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

٧. ريان، محمد رجائي سليم، سياسة الانتداب الفرنسي في سورية، (١٩٢٠-١٩٣٦م) رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م.

٨. الريس، منير، الكتاب الذهبي للثورة السورية الكبرى، ط١، بيروت، ١٩٦٩م.

٩. السفرجلاني، محي الدين، تاريخ الثورة السورية، مطبعة الثبات، دمشق، ١٩٦٠م.

١٠. سلامة، عبيد، الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر، دار الغد، بيروت، ١٩٧١م.

١١. الشهبندر، عبد الرحمن، مذكرات الشهبندر، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٦٧م.

١٢. عيسى، أبو علوش، صفحات مجهولة من ثورة الشيخ صالح العلي، ط١، دار ذو الفقار للطباعة والنشر، اللاذقية، ٢٠٠٧م.

١٣. فارس، زرزور، معارك الحرية في سورية، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، ٢٠١٢م.

١٤. قرقوط، ذوقان، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار، (قراءة في تاريخ سورية السياسي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٥. الكاج، نضال: دمشق خلال فترة الانتداب الفرنسي (١٩٢٠-١٩٤٦م) رسالة ماجستير، إشراف: د. محمود عامر، جامعة دمشق، ٢٠٠٦م.
١٦. كرد علي، محمد، خطط الشام، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٢٥م.
١٧. مسعود، علاء، النضال الوطني ضدّ الاحتلال الفرنسي في جنوب سورية بين العامين (١٩٢٠-١٩٢٧م) رسالة ماجستير، إشراف: كاميليا أبو جبل، جامعة دمشق، ٢٠١٦م.
١٨. المعلم، وليد، سورية الطريق إلى الحرّيّة (١٩١٦-١٩٤٦م)، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.
١٩. نصوح ، بابيل، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر.
٢٠. يوسف، الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار، بيروت، ١٩٨٣م.